المصدر : الوسط
التاريخ : ٥ يونيه ٢٠٠٠

الانسحاب الإسرائيلي من لبنان

نهاية الحقبة الكيسنجرية وسقوط الخطوط الحمر

بيروت – نبيل خليفة

الانسحاب الإسرائيلي من الجنوب يشكّل بداية النهاية للحقبة الكيسنجرية في لبنان. هذه الحقبة امتدت إلى ربع قرن (١٩٧٦ – ٢٠٠٠) وكانت تقوم على معادلة اقليمية سورية – إسرائيلية عبر لبنان، وظلت حتى الأمس القريب قاعدة للسياسة الأميركية في الشرق الأدنى.

لقد قامت نظرية هنري كيسنجر (وزير الخارجية الأميركي السابق) على أن قيام دولة راديكالية يسارية في لبنان (بواسطة التحالف الفلسطيني – اليساري) يدعمها الاتحاد السوفياتي، سيشكل خطراً استراتيجياً على مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، كما سيهدد أمن إسرائيل وسورية... والنفط!

وحيث أن لبنان غير قادر، وغير راغب، في التصدي لهذا الاحتمال بواسطة قواه المسلحة الذاتية (كما فعل الأردن عام ١٩٧٠)، لأسباب عدة بنيوية (تركيبة النظام) وسياسية (علاقة الفلسطينيين بقطاعات لبنانية مؤثرة)... عمد كيسنجر إلى تبني نظرية «نظام الخطوط الحمر» أي دخول القوات السورية إلى لبنان يقابله احتفاظ اسرائيل بمنطقة نفوذ في الجنوب (على بعد ٤٠ كيلومتراً من حدودها الشمالية). ورسم خطوط حمر بين النفوذين السوري والإسرائيلي في لبنان، وهو ما يعني عملياً وضع لبنان تحت «الكوندومينيوم»، ومعناه ان تشترك دولة أو دولتان أو أكثر في ممارسة السلطة داخل بلد ثالث.

لقد جرت محاولتان لكسر هذه المعادلة الكيسنجرية وفشلت: واحدة قام بها المبعوث الأميركي إلى لبنان فيليب حبيب عام ١٩٨٢، وأدت إلى اخراج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان بعد محاصرة إسرائيل للعاصمة اللبنانية، ولكنها لم تصل إلى كامل أهدافها القائمة على إخراج كل

هل لدى كيسنجر مشروع بديل للمنطقة؟

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

القوى الغريبة من لبنان بنهاية العام ١٩٨٢ (بمن فيها السورية والإسرائيلية والإيرانية...)، وذلك إثر اغتيال الرئيس بشير الجميل، مما جعل فيليب حبيب يتحدث دائماً عمّا يسميه «الفرصة الضائعة».

أما المحاولة الثانية للخروج من القفص الكيسنجري فقام بها العماد ميشال عون (١٩٨٩)، مستنداً في ذلك إلى تأييد قسم من اللبنانيين ودعم فرنسيو لكن هذين التأييد والدعم لم يكونا قادرين على رسم معادلة جديدة لوجود فارق كبير في توازن القوى المتواجهة على الساحة اللبنانية وأدى الأمر إلى قرار دولي باخراج العماد عون من المعادلة اللبنانية!

المقاومة: سيف ذو حدّين!

أما المحاولة الثالثة فهي ثابتة وقامت بها المقاومة اللبنانية بآفاقها الإسلامية، وعلى رأسها حزب الله. وقد أخذت على عاتقها مهمة تحرير جنوب لبنان من الاحتلال الإسرائيلي متسلحة بشرعية مقاومة الاحتلال وبتعاطف اللبنانيين معها، وبقيم جهادية بارزة: الايمان والاستشهاد والوعي والمثابرة بحيث استطاعت أن تحقق اختراقات عسكرية كبيرة، وأن تكبد إسرائيل خسائر بشرية كبيرة وان تفرض شكلاً من أشكال توازن الرعب بالنسبة للمدنيين على جانبي الحدود بفعل «الكاتيوشا». وقد قامت إسرائيل خلال التسعينات بأكثر من محاولة دموية لشل عمل حزب الله، لكنها فشلت. وأدى الأمر إلى قرار إسرائيلي بضرورة الانسحاب من لبنان... وهو ما يحصل الآن!

ماذا يعني اخراج إسرائيل من المعادلة اللبنانية بآفاقها الكيسنجرية وبأبعادها الجيو-استراتيجية؟

إنه يعني:

١- سقوط القاعدة التي بنى كيسنجر (وبنت الدولتان المجاورتان إسرائيل وسورية) عليها نظام خطوطه الحمر في لبنان، وهي القائلة: إن أمن إسرائيل وأمن سورية وأمن المصالح الأميركية هو من أمن لبنان، والصحيح القول: من لا أمن لبنان بحيث يكون لبنان متنفساً و«داخون» احتراق، بل كما وصفه كيسنجر «ساحة لتصفية وتبادل الحسابات السياسية بين القوى الاقليمية والدولية». فهي تتصارع بالواسطة داخل لبنان وعبره كي لا تتواجه مباشرة. لقد اثبتت المقاومة أن أمن الجيران لا يتحقق بوجودهم داخل الأرض اللبنانية، بل بخروجهم منها، وبالتالي فإن أمنهم ليس من لا أمن لبنان، بل من أمن الشرعية الدولية، مما يفرض عليهم العودة إلى الحدود الدولية وتنفيذ القرارات الدولية وعلى رأسها القرار ٤٢٥ لعام ١٩٧٨، ومن ثم القرار ٥٢٠ لعام ١٩٨٢.

٢- انعكاس عمل المقاومة وبشكل غير مباشر وغير مقصود على مسألة الوجود العسكري السوري في لبنان، ذلك ان المقاومة سيف ذو حدين. ففي حين توجه عملها ونضالها باتجاه الاحتلال الإسرائيلي وتنجح في إجباره على الرحيل، فهي بالفعل ذاته ومن دون أن تدري أو ترغب تطرح مسألة الوجود الأجنبي على أرض لبنان في كل الاتجاهات انطلاقاً من مسلمتين:

الأولى، ان في لبنان سلطة هشة ولكن فيه أيضاً شعب مقاوم يستحق العيش باستقلال.

الثانية: ان سقوط أحد جناحي المعادلة (وهو إسرائيل) يطرح حكماً مصير الجناح الآخر (وهو سورية) داخل لبنان، فلا أميركا ولا إسرائيل ستسمحان لسورية بالاستئثار بالوضع اللبناني بشكل كامل بالمضمون الجيو-استراتيجي خصوصاً أنها كانت (ولا زالت) مؤيدة وداعمة لنشاط حزب الله في جنوب لبنان والذي يشكّل عملياً ورقة ضغط بيد سورية.

٣- حدوث (بل أحداث) تحول في النظرة الأميركية إلى لبنان الدولة والكيان. بالانتقال التدريجي لدى صانعي القرار في الإدارة الأميركية، من النظر إلى لبنان على أنه كيان يمكن الاستغناء عنه (Irrelevant) أو «غير ضروري» (Dispensable) إلى كيان ذي معنى (Relevant) وبالتالي ضروري (Indispensable)، يشارك في هذا الرأي ويدعمه الفاتيكان وجناح فرنسي متشدد وتوجه عربي.

ومثل هذا التحول خلق توجهاً جديداً لدى الإدارة الأميركية (ازدوج بتعسر المفاوضات بين سورية وإسرائيل حيث كان لبنان جزءا من العملية) وصار الناطق باسم الخارجية الأميركية يتحدث، ربما للمرة الأولى، عن «ضرورة انسحاب كل القوى الغريبة من لبنان». بهذا المعنى هناك من يرى إن ما هو أهم من انجاز المقاومة باخراج إسرائيل من لبنان هو قدرتها على إحداث تغيير في السياسة الأميركية ازاء لبنان!

الأمن أولاً... وأخيراً؟

إن الانسحاب الإسرائيلي الأحادي الجانب ومن دون تنسيق مع سورية ولبنان، خلق بعض الهواجس لدى دمشق، منها: الانسحاب من لبنان والبقاء في الجولان، وفصل المسارين السوري واللبناني، وإلغاء ورقة ضغط بيد سورية هي ورقة المقاومة، وتوقع ضغط أميركي على سورية للخروج من لبنان وضغط آخر اقتصادي في مرحلة صعبة سياسياً واقتصادياً، باختصار: لاستفراد سورية وتطويقها على خلفية الانسحاب الإسرائيلي من لبنان.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

وبالة الحرب الاميركية»، وذلك في احتفال للحزب في بلدة مجدل زون الجنوبية..

وعلى الصعيد الميداني، فجر امس هاجم مقاومون من «حزب الله» قوة اسرائيلية في تلة كسارة العروش في «الشريط اللبناني المحتل» بالأسلحة الرشاشة والقذائف الصاروخية. واعلن بيان للمقاومة ان مقاتليها «حققوا اصابات مباشرة في صفوفها». وفي الوقت نفسه هاجمت مجموعة اخرى قوة اسرائيلية مؤللة في تلال الريحان.

اما على صعيد إعادة اعمار ما هدمته الغارات الاسرائيلية، فقد واصلت الفرق الهندسية التابعة للجيش اللبناني ولوزارة الاشغال العامة عملها من اجل اعادة وصل منطقة الجنوب بالعاصمة بيروت وباقي المناطق اللبنانية. ومن المتوقع ان ينتهي العمل على الجسر الحديدي والطريق المحاذية لجسر الاولي خلال ساعات قليلة بحيث يصبح بإمكان المواطنين التنقل دون اية صعوبات.

وفي الاطار نفسه تعمل فرق الهندسة في الجيش اللبناني على استحداث جسر حديدي مؤقت بالقرب من جسر الزرارية الذي دمرته صواريخ الطائرات الاسرائيلية، التي اغارت ماء الخميس الماضي على المناطق اللبنانية مستهدفة الجسور ومحطات تحويل الطاقة الكهربائية التي تغذي العاصمة بيروت بالتيار الكهربائي. ومن المتوقع ان يصبح هذا الجسر جاهزاً لعبور المارة والسيارات ابتداء من اليوم الاثنين.

في هذه الاثناء، أعلن وزير الموارد المائية والكهربائية في الحكومة اللبنانية سليمان طرابلسي «ان التغذية بالكهرباء ستزداد تدريجاً» موضحاً «أن المياه مؤمنة بشكل متواصل وأفضلية التغذية بالكهرباء ستكون لضخ المياه». واضاف طرابلسي امس «ان الكهرباء ستزداد تدريجياً ونأمل في مطلع الاسبوع ان يصبح لدينا كمية اكبر توزع على بيروت وقسم من جبل لبنان. اما بالنسبة للمياه فطبعاً لها افضلية مطلقة في عملية تغذية محطات الضخ، ولن يكون عندنا مشكلة بالنسبة للمياه». وطمأن الوزير المواطنين الى ان المياه ستكون مؤمنة وبشكل متواصل.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

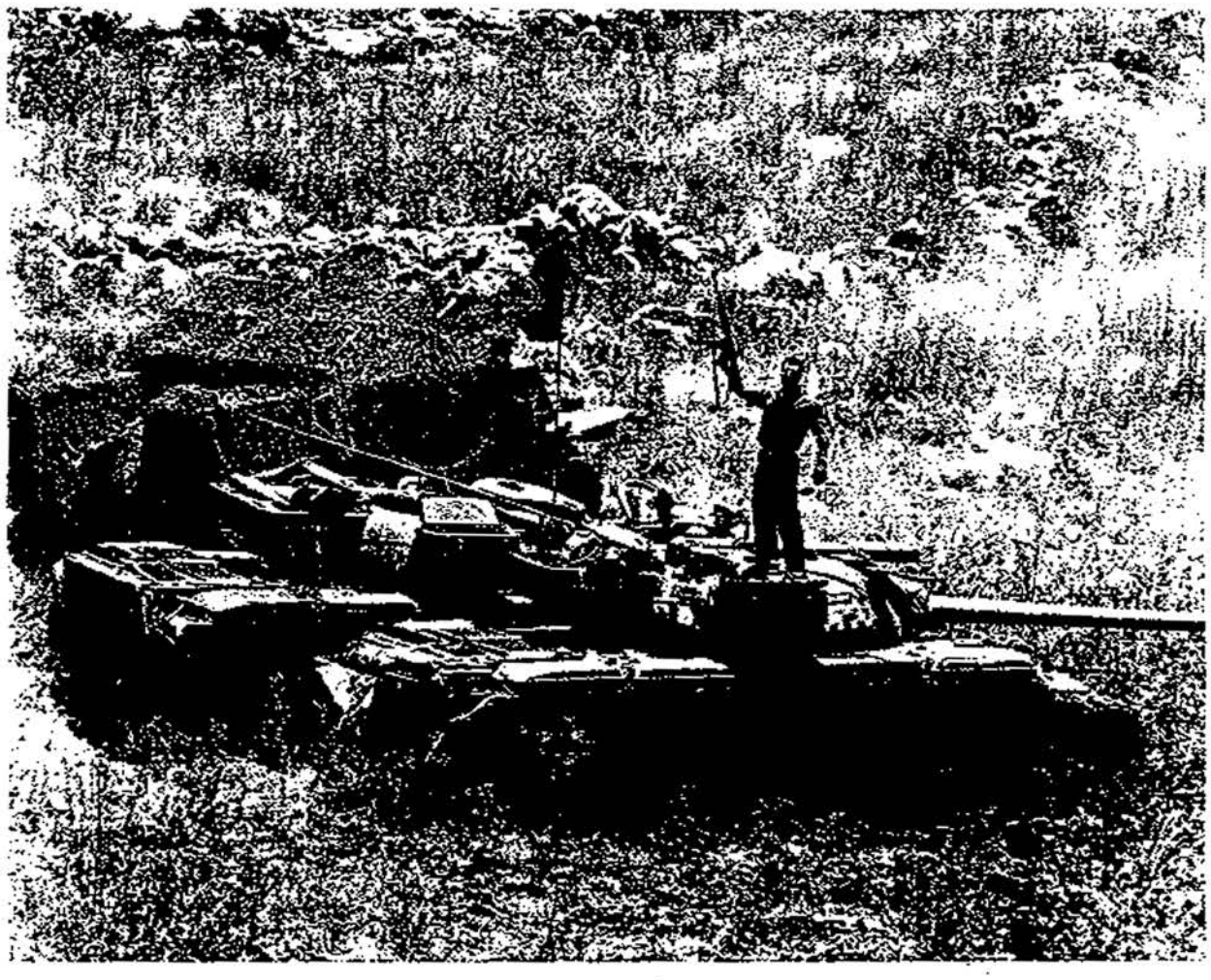

تقهقرت القرات الاسرائيلية لكن العمل العسكري ما زال مفتوحاً.

٢- يأمل حزب الله، ككل حركة تحرير، أن يصنّف نفسه في خانة الشرعية الثورية وليس في خانة الشرعية الدولية. فهذا هو الموقع الذي يرتاح فيه واليه نفسياً وفكرياً وسياسياً وعملياً.

٣- يحاول حزب الله أن يضع مسافة بين موقفه وموقف «الارادة الدولية» المتمثلة بمجلس الأمن إذ هو يدرك ويرى مدى تأثير الولايات المتحدة على هذه المؤسسة الدولية وعلى قراراتها وتوجهاتها. لهذا يحاذر الحزب أن يتبنى طروحات هذه المؤسسة كمعطى نهائي وعادل بل هو يرى في هذه الطروحات والمواقف والقرارات ما يخدم أميركا واسرائيل بأكثر مما يخدم قضايا العرب والمسلمين والمستضعفين في الأرض.

٤- ان الموقف من زيادة قوات الطوارئ الدولية في جنوب لبنان، ومن مهامها ودورها يعكس هذا القلق. وبما أن فرنسا، بطلب من أميركا ومجلس الأمن ستكون الجهة الدولية القادرة على قيادة هذه القوات واعطائها الصدقية السياسية والعملانية، فقد جرى توجيه التحذير لفرنسا من جانب، كما جرى استبعاد ارسال الجيش اللبناني الى الجنوب من جانب آخر.

٥- ان حزب الله يأمل ويعمل على أن تبقى لديه المبررات لمتابعة نشاطه في جنوب لبنان تجاه اسرائيل وسيكون لديه أكثر من حجة وسبب لتبرير ذلك (أهمها مزارع شبعا) فهو لا يقبل بأقل من قطف ثمار جهاده وتضحياته بحيث تبقى لديه الكلمة العليا في مصير الجنوب!

في الجانب الآخر، بدأت ترتسم ملامح توازن عسكري جديد تتبدى ملامحه في الأمور الآتية:

• تجتهد اسرائيل في أن تعمل على تطبيق القرار ٤٢٥ وبيان مجلس الأمن حوله وأن لا تترك أية حجة للبنان لاستمرار المقاومة.

• أكثر من ذلك تحاول الدولة العبرية الايقاع بين لبنان وسورية والمقاومة من جانب والأمم المتحدة من جانب آخر كي تجعل الوضع مكشوفاً ومهيناً لأي عمل مستقبلي.

• بالاضافة اليه، تقوم الديبلوماسية الاسرائيلية بحشد الرأي العام الدولي حولها بما يسمح لها، مستقبلاً، بالتصرف بحرية وهي تضمن تأييداً دولياً كبيراً لها.

• توجه اسرائيل بشكل شبه يومي التحذيرات للمقاومة ولبنان خصوصاً لسورية، بأن رد فعلها سيكون عنيفاً وقاسياً بما يسمح لها بقلب أصول اللعبة في المنطقة.

• يطرح زئيف شيف، المحلل العسكري مسألة أساسية في التوازن العسكري وهي دور سلاح الجو الاسرائيلي فوق لبنان والذي كان قد شرعه نظام الخطوط الحمر لكيسنجر ١٩٧٦ ويرى ان هذه «الشرعية» لا تزال قائمة ما دامت اسرائيل في حالة حرب مع لبنان وسورية. وهو يخشى أن تعمد سورية الى ادخال صواريخ الى لبنان على عكس اتفاق ١٩٧٦.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية